صناعة النجوم

ماجد الربيعي

(ان انتاج فيلم في هوليوود لايختلف ابدا عن تصنيع سيارة في احد مصانع ديترويت)،(لاتتوقع لفيلمك النجاح كثيرا مالم يقده نجم) هاتان العبارتان وردتا في كتاب "اميركا المصنوعة سينمائيا" وسواء اتفقنا ام لم نتفق مع الكاتب او الكتاب فان ذلك يشير وبوضوح تام الى ان الفيلم الاميركي وخصوصا التقليدي منه وليس المستقل هو عبارة عن انثيال سايكولوجي ونضوح تقني مباشر للمناخ الثقافي والاجتماعي الاميركي وعلى النجم هنا تقديم ذلك المزاج والمناخ بوصفه الواجهة البراقة التي تختفي وراءها عوالم متعددة من الجمال والرعب في الان ذاته، وقد تتمحور مهمة النجم احيانا فقط في الكشف عن مواطن الجمال في العالم الاميركي باعتبار انه(اي النجم) مصمم او مصنع لاجل هذه المهمة او لاشباهها،وقد لانكون مغالين في طروحاتنا او متطرفين حينما نقول ان جزءا كبيرا من فلسفة النجومية وصناعة البطل في هوليوود قد امتدت بل وساهمت في صنع النموذج الاميركي المختار والمسوق عالميا حتى وصل الامر ذروته باختيارالممثل (رونالد ريغان) رئيسا للولايات المتحدة الاميركية بل ومن ثم تجديد ولايته لفترة رئاسية ثانية خلال المدة مابين عامي (١٩٨٠،١٩٨٤)

واعتمادا على ماتقدم يمكننا ان نفهم ولو جزئيا لماذا يطلق على عملية انتاج الافلام في هوليوود بتسمية (صناعة السينما)فالحقيقة الماثلة امامنا تؤكد بان الامر هكذا سواء اقتنعنا ام لم نقتنع وهذه الصناعة تشمل تصنيع الموضوعة وتصنيع الفيلم وتصنيع النجم وصولا الى تصنيع حتى الجمهور وقد يعجب البعض من هذا الطرح ولكن الشواهد الكثيرة تؤكد ذلك،فهدف صانع العمل الاساس هو ادخال الجمهور في اللعبة، وذلك من خلال ادخال المشاهد في منظومات الفيلم المتعددة وخصوصا المنظومة السايكولوجية لانها قد تكون اقصر الطرق للولوج اليه وجذبه نحو عوالم الفيلم ووفقا لهذه الاستراتيجية فاننا قد نلاحظ ان صناع السينما يتبعون احيانا طريقة منتجي المسرح نفسها حينما يعدلون (اي المسرحيون)من مشاهدهم وحواراتهم تبعا لاشتراطات التلقي وتقاليده بحيث ان السينمائيين اخذوا يعدلون مشاهدهم ولقطاتهم وحواراتهم وحتى البنية القصصية احيانا استجابة لردود افعال المشاهدين في افلامهم المستقبلية وتتجلى هذه الظاهرة في اعلى امثلتها في الافلام والمسلسلات ذات السلسلة المتواصلة (كحرب النجوم وروكي والحسناء والوحش وهالوين وغيرها كثير) وقد لاحظنا ان فيلم مثل(روكي) لسلفستر ستالون في جزئه الثاني ١٩٧٩ قد تضمن مشاهد ولقطات استقبال البطل (بالبو)من قبل الجماهير المجنونة به واقعيا وصوريا بحيث عمد منتج الفيلم ومخرجه الى جعل هؤلاء الشباب المهووسين بالنجم يشاركونه تمارين الركض في شوارع فيلادلفيا استعدادا للمباراة الحاسمة وهذا كله جاء اعتمادا على النتائج المبهرة التي حققها الجزء الاول من فيلم روكي الذي انتج عام ١٩٧٦ عندما عرض في صالات السينما ومارافقه من حالات الاعجاب والهيجان العاطفية تجاه الفيلم ونجمه المحبوب...

ويقول المنظر السينمائي الاميركي لي ستراسبورج ان (لافرق بين خشبة المسرح والسينما فيما يخص النجوم) متقاطعا بالمرة مع الكثير من المنظرين المعروفين سواء في حقل المسرح او السينما،ناسيا ان البطل يكون حاضرا على خشبة المسرح مع وجودالمتفرج ايضا في القاعة بينما في السينما يتواجد النجم اثناء التصويرفقط مع غياب المشاهد ويحدث العكس اثناء العرض فيحضر المشاهد بينما يغيب النجم،ولذا يلجأ صانعوا الافلام المحترفون الى استخدام ستراتيجية مميزة للتاثير في المشاهدين وذلك عبر التوظيف الذكي للقطات ردالفعل (RE-ACTION)واللقطات القريبة ((CLOSE UPبكل ما تحملانه من سحر وتأثير وجاذبية والتي قد تصل احيانا حد الاندماج والتماهي والذوبان ومن خلال هذه التقنية فان انفعالات النجم وميوله ورغباته وبعض سمات شخصيته قد تصل الى الجمهور بشكل مباشر من خلال اللقطات القريبة او من خلال لقطات رد الفعل التي تبديها الشخصيات المساعدة له فيتقمص الجمهور ردود الافعال هذه ويتصرف ازاءها،وفي بعض الاحيان فان المشاهدين يحبون النجم ويتعاطفون معه من خلال الشخصية التي يؤديها كما هو الحال مع (انتوني كوين في دور عمر المختار وبن كنغسلي في دور غاندي وكيفن كوستنر في روبن هود) وفي احايين اخرى فانهم قد يتعاطفون مع الشخصية الدرامية من خلال النجم حتى لو كانت شريرة بعض الشيء كما هو الحال مع (جون ترافولتا او مايكل دوكلاس اومارلون براندو) وفي ظروف اخرى قليلة قد يحب الجمهور النجم نتيجة محبة الشخصيات المساعدة اوالثانوية له لاتضاهي ويضيف المؤلف السينمائي الاميركي وربما على سبيل المزاح في هذا الصدد(ربما لم تكن هناك في الاصل اميركا،وربما لم يكن هناك سوى فرانك كابرا) وعملية صناعة النجوم (والتي لايوجد لدينا في العراق وللاسف الشديد اي ستراتيجية للتخطيط لها سواء سابقا او حاليا وهو المشروع الذي سنعمل عليه في الفترة القريبة القادمة وبمعاونة عدد من المثقفين العراقيين داخل وخارج العراق ان شاءالله) قد تعتمد على مرتكزات اخرى غير ماذكرنا،فمثلا قد تستخدم قاعدتي التشرب والتحول (الدرامي والمعلوماتي) للتأثير سايكولوجيا في المشاهد والظاهرة الاولى تعني الاستزادة من المعلومات والتمهيد لما هو قادم اما الثانية فتعني النهوض من الواقع القديم والمليء بالماسي والهزائم والنكوص والتحول نحو امتلاك زمام المبادرة كما في افلام الويسترن(رعاة البقر)مثلا عندما ينهض النجم من المؤخرة عادة ومن الهامش الدرامي والصوري ليهزم الاشرار والقتلة او كما في فيلم روكي حيث يتحول سلفستر ستالون من الاحباطات والهزائم او من تلقي اللكمات والسقطات الى الانتصارات والنجاحات وتوجيه اللكمات...

ثمة شيء يوصي به الخبراء عادة باعتباره احد المفاصل المهمة في عملية تصنيع النجم(اضافة لما ذكرنا) الا وهي الواقعية والتلقائية في الاداء عند الممثل اصلا وهذا شرط اساس قبل البدء بعملية التاهيل والتصنيع وهذا هو ايضا ما يوصي به اشهر الممثلين السينمائيين في العالم ذلك انها المرتكز الاساس لنجومية اي بطل فيلم ولذلك توجد ماتشبه القاعدة في هوليوود تقول (اذا كانت العلاقة بين البطلين مقتصرة في السيناريو على الصداقة فقط،فيجب الا تتجاوز ذلك،بل يجب عليك ان تبقى في هذه الحدود طوال مدة التصوير حتى لاتسيء الى مصداقيتك على الشاشة) وكذلك لاننسى التذكير بالشروط الاساسية الاخرى لتصنيع نجم بمواصفات السوبر ستار سواء اكانت شكلية كالوسامة او الشياكة والوجه المميز صوريا أم مضمونية كالعوامل الداخلية للشخصية مثل الثقة بالنفس والحضور السايكو- درامي فضلا عن موضوعة الدعاية والترويج والتي عادة ماتصاحب التبشير بولادة نجم جديد وعلاوة على ذلك فان من الاستراتيجيات الناجحة في هذا المضمار هي ترسيخ صورة النجم الجديد في اذهان المشاهدين من خلال تكرار حضوره في عدد من الافلام والمسلسلات خلال سنة واحدة حتى لايفقد التواصل الصوري والعاطفي مع جمهوره.

الطنجاوي .. سيرة محمد شكري بكاميرا خالد زاهداو

المدى/ وكالات

مُحمد شكري ، الكاتب والروائي المغربي ، صاحب(الخبز الحافي) الرواية التي ترجمت لأكثر من ست عشرة لغة عالمية ، الذي تعلم القراءة و الكتابة بعد سن العشرين ، ليعمل معلماً في المدينة التي سكنته وسكنها وليتفرغ لاحقاً للكتابة الروائية ، مصاحباً كبار مبدعي العالم الذين سكنوا مثله ،طنجة،مثل پول پولز الشاعر والروائي والمترجم الأمريكي ، والفرنسي جان جينيه والكاتب المسرحي تنسي وليامز ، والروائي الايطالي البرتو مورافيا والعشرات غيرهم من العرب ، روائيين و شعراء وفنانين ، بعد خمس سنوات على وفاته ، خمسة من اقرب اصدقائه الذين عرفوه لأكثر من خمسين عاماً يسردون حياته التي لم يسجلها من شخصيات الفلم : العربي اليعقوبي عمل مصمماً للازياء في افلام Martin Scorsese و David Lynch و مصطفى العقاد والكثير من مخرجي السينما الفرنسيين و الاسبان و الايطاليين و المغاربة مثل الجيلالي فرحات و فريدة بليزيد عاش في طنجة دائماً وكان صديقاً لمحمد شكري لأكثر من خمسين عاماً لم يفترقوا خلالها ، راقب بعين الفنان ظهور محمد شكري و علاقاته و حياته ، و عايش في صداقات مشتركة أغلب الفنانين و الكتاب و الأدباء الذين أقاموا في طنجة بصحبة محمد شكري، ومن الشخصيات الاخرى محمد المرابط الذي يُعتبر الأغزر إنتاجاً ، والأخصب والأعمق ثيمات بين رواة طنجة الذين تعاملوا مع پول پولز ، له إثنا عشر عملاً منشوراً منها ثمان روايات وثلاث مجاميع قصصية وعمل للمسرح ، وهي أعمال تُرجمت لأكثر من عشرين لغة وأكسبته صداقات كتاب عالميين كتنسي وليامز ، ترومان كابوتي ، وليام پوروز ، براين غيسن ، إليا كازان ، هنري ميللر وآخرين وهناك ايضا شخصية الرويبو احمد الكباش المعروف بالرويبو في تافراوت في المغرب . تجول على دراجته في أنحاء المغرب ليستقر في طنجة،مصاحباً فنانيها و أدباءها و صعاليكها . عاش معه محمد شكري في شقة واحدة ، قبل أن ينتقل لسكن مستقل،ليكونا فيما بعد علاقة بقيت مجهولة لأقرب المحيطين بهما ، يعيش في طنجة ويرفض مفارقتها . صور الفلم في طنجة ، مدينة محمد شكري التي آنتمى اليها وحيث يسكن ويعيش المشاركون في الفلم ، تدور الكاميرا متتبعة سيرة محمد شكري التي يرويها معاصروه ، في المدينة القديمة ، لسوق الداخلي ، السوق البراني ، مرشان القصر ، بيوت أصدقائه ، مطعمه الذي قضى فيه سنوات حياته الاخيرة ، ومثواه الأخير ، قبره. الفيلم اخرجه الفنان العراقي المقيم في هولندا خالد زاهداو، وسيتم العرض الاول له في مهرجان الفيلم العربي في روتردام خلال شهر حزيران المقبل.

جديد والت ديزني افلام جديدة عن الحياة البرية والبيئة

المدى/ وكالات

أعلنت شركة وولت ديزني هذا الاسبوع عن انتاج مجموعة جديدة من الأفلام الوثائقية (ديزني نيتشر) تتناول الحياة البرية والبيئة في العالم لعرضها على الشاشة الفضية ستبدأ بفيلم عنوانه "الارض" يعرض في الولايات المتحدة في ٢٠٠٩،

ويمثل المشروع خطوة مهمة للشركة يهدف للاستفادة من زيادة الاهتمام العام بكل ما هو أخضر وبالتحديد بعد نجاح الفيلم الوثائقي "حقيقة مزعجة" الذي انتجه ال جور نائب الرئيس الامريكي السابق في عام ٢٠٠٦ وتناول فيه قضية ارتفاع درجات الحرارة على الارض.

وقال ديك كوك رئيس مجلس ادارة وولت ديزني بمناسبة الاعلان عن الانتاج الجديد في بوربنك بولاية كاليفورنيا انه يتوقع ان تنتج ديزني نيتشر فيلما واحدا على الاقل للعرض التجاري كل عام.

وأول انتاج امريكي من المشروع الجديد هو فيلم بعنوان "الأرض" مأخوذ من مسلسل "كوكب الارض" الشهير الذي انتجته هيئة الاذاعة البريطانية (بي بي سي.). ومن المقرر ان يبدأ عرض الفيلم في يوم الأرض الذي يوافق الثاني والعشرين من ابريل نيسان ,٢٠٠٩

وقال مسؤولون في ديزني ان مجموعة الافلام الجديدة تأتي ضمن سلسلة في تاريخ الشركة بدأت في ١٩٤٢ بانتاج فيلمها الكلاسيكي للرسوم المتحركة عن الحياة البرية "بامبي" واستمرت بمجموعة الافلام الوثائقية "مغامرات حقيقية من الحياة" التي استمر عرضها في الفترة من ١٩٤٨ الي ١٩٦٠ ,

اختصاصهما الجوائز

الأخوان كوين: لقد قتلنا عدداً كبيراً من الحيوانات

الأخوان كوين

جون باترسون
ترجمة : نجاح الجبيلي
عن صحيفة الغارديان

أتخيل الأخوين كوين وكأنهما يظهران في أحد أفلامهما. ومن المكان الذي أجلس فيه أستطيع أن أتخيل "جول" وهو الأطول والأنحف والأبطأ، يمتد على طوله في أمامية الصورة وساقاه على طاولة القهوة وجذعه يستند أفقياً الى أريكة. وهو يملأ الجزء الأسفل من الصورة ويبدو غامضاً يذكرني بهنري فوندا وهو يتوازن في كرسيه خارج دكان الحلاق في فيلم " حبيبتي كليمنتين". أما الأخ "إيثان" فهو في الوقت نفسه الأكثر حركة إذ يتيح ضغطاً أكثر وهو يجول بصورة عمودية في المسافة الوسطى لكي يوازن "جول" المستلقي على ظهره ويضحك ضحكة مكبوتة بينما يميل جول إلى التشدق.

نعم. إن كلا منهما يكمل جملة الآخر. إلى حد ما. مثلاً في الجواب على سؤال:" كم عدد الحيوانات التي قتلتموها في أفلامكما؟"

جول:" أوه.. الكثير"

إيثان :" أوه.. أبقار في فيلم " أين أنت يا أخي؟"

جول (مستغرقاً):" زوج من الأبقار في ذلك الفيلم. تفجير أرنب وسحلية وكلب آخر في هذا الفيلم (لا وطن..)"

إيثان (مقرقعاً بأصابعه) :" نعم، لقد قتلنا عدداً كبيراً من الحيوانات!".

في الأسابيع القليلة القادمة أتوقع أن أسمع عبارة " العودة إلى الشكل" تستعمل بصورة مستمرة مع الأخوين كوين. إن إعدادهما لرواية "لا وطن للرجال المسنين" لـ"كورماك مكارثي" ، وهي رواية سهلة الفهم على الرغم من عاطفيتها، حاز على الإعجاب والانتباه الرئيس في أميركا نتيجة التركيز الذي لم يبلغانه الأخوان كوين منذ نجاحهما في الحصول على الأوسكار في فيلم "فارغو" أو الإعجاب والحماس اللذين يندمجان في فيلم "ليبوفسكي الكبير".

وبعد فيلمين كوميديين-فيلم "منتهى القسوة" وإعادة صنع فيلم "السيدات القاتلات" لألكسندر ماكندريك-اعتبرا نزهتين غير مهمتين في صنعتهما، أنجب الأخوان كوين فيلماً مثيراً مليئاً بالمطاردات البشرية والعنف الفاتن والميل السردي الرائع، وهو تمرين مضبوط أكاديمياً في بناء وصيانة التوتر الذي لا يحتمل والقلق في المُشاهد، مما يذكر ظاهرياً بفيلمهما الأول المثير الذي يدور في تكساس أيضاً "blood simple".وتم تصوير الفيلم تحت السماء الجنوبية الغربية التي لا ترحم من قبل مدير التصوير المعتاد لديهما " روجر ديكنز" ويحكي قصة تحطيم قاس لثلاثة رجال مع وجود رموز أو شفرات أخلاقية متنازع عليها بشدة. إنه الفيلم الأكثر اتزاناً الذي أخرجاه حتى الآن: جاف، شحيح، خال من الملاحظة الساخرة القاهرة للذات التي تفسد أحياناً حتى أفضل أفلامهما. إنه يحمل صفة القوة الصارخة التي لفيلم " فارغو" (على الرغم من أنه أصغر إذ أن "فارغو" سمفونية في الأبيض) ، والوحشية (الضراوة) التي يحملها فيلم "تقاطع ميلر" والأسلبة الغامرة لفيلم " الرجل الذي لم يكن هناك". يبرهن فيلم "لا وطن للرجال المسنين" على أن قدرات الأخوين كوين التقنية وإحساسهما بالكلاسيكية الغربية المعتمدة على المشهد الطبيعي والتي تذكر بأنتوني مان وسام بيكانبا ، تضاهي قدرات المخرجين الأحياء القلة.

إن المخرج بيكينبا واهتماماته وثيماته-من بينها الذكورة وحفظ الذات- تخطر في البال حين نقرأ رواية مكارثي ونرى الفيلم، الذي هو إعداد صادق وحرفي تقريباً للرواية. والأخوان مذعنان لهذه المقارنة. يقول إيثان:" كنا مدركين للعلاقة الرئيسية بفضل موقع الحدث ، الجنوب الغربي، والجانب الذكوري من القصة. الرجال القساة في الجنوب الغربي يطلقون النار أحدهما على الآخر –وهذه بالتأكيد ثيمة بيكينبا. كنا واعين بهذه التشابهات بالتأكيد". ويضيف جول:" وبالأخص في مقطع الفيلم حين يظهر "وودي هارلسون". إنه يذكرنا بشخصية بيكينبا بطريقة محددة". يقول إيثان :" نعم. إنك لترى رجلاً صلباً بزي الغرب ويشبه فيلماً سابقاً لبيكينبا. النوع نفسه من الاختزال".

يتتبع فيلم "لا وطن للرجال المسنين" في فترة أواخر الثمانينيات ثلاثة رجال عقب صفقة مخدرات فاشلة في الصحراء الموحشة على الحدود. رجل يدعى لولين موس (جوش برولين) يعثر على مليوني دولار نقداً بين العديد من الجثث المتناثرة بينما كان يقوم بصيد الظباء ويلاحقه بصورة متتابعة خلال الفيلم ، عبر الحدود وداخلها، قاتل مرعب طليق يدعى " آنتون شيغور" ويوحي اسمه الذي لا يمكن وصفه بالشر الذي يقترفه-فهو يقتل شخصين في أول خمس دقائق من الفيلم-إذ يخنق الأول بزوج من الأغلال ويقتل الثاني ببندقية تعمل بضغط الغاز وتستعمل في المسالخ. ويؤدي دوره الممثل "خافيير باردم" بقصة شعر استثنائية مستعارة من " بيتر تورك" ربما أو واحد من فرقة "رتلز". في الوقت نفسه فإن العمدة المحلي "الشريف" تومي لي جونز" يلاحقهما كلاهما ويتطهر بالقتل الذي يراه ويدرك بأن شخصاً ما لا بد من أن يخلص "موس" من هذا التجسد للحقد الشديد الذي لا يسبر.

بالمناسبة ، هل كان تومي لي جونز خائفاً كما يبدو؟ يقول إيثان ضاحكاً:" إنه شخص كبير ورقيق". لكنه يظهر شيئا من العصبية. يقول جول:" يريد أن يتظاهر بالخوف". ويضيف إيثان:" فلنقل بأنه لا يتحمل الحماقات مبتهجاً. لكنه بحالة جيدة". لكنه أساسي في تكامل الفيلم.أليس كذلك؟ " لقد نشأ هناك. إنه من "سان سابا" بولاية تكساس ليس بعيداً عن مكان أحداث الفيلم. إنه الشخص الوحيد الذي يعرف هذه المنطقة. هناك قائمة وجيزة من الناس الذين استطاعوا أن يؤدوا ذلك الدور بالمستوى الأساس للنوعيات التي تحتاجها: العمر ، الحضور السينمائي على الشاشة والحاجة إلى السكن الحقيقي في تلك المنطقة والمشهد الطبيعي".

وكان عليّ أن أسأل عن قصة شعر باردم الذي نجح في أن يكون مروعاً وسخيفاً في الوقت ذاته. يقول جول:" هذه القصة فنتازية. رأيناها في صورة لشاب في مشرب ببلدة حدودية في تكساس عام ١٩٧٩ ونسخناها تماماً". ويقهقه إيثان قائلاً:" نعم. في الحقيقة كان باردم متعلقا بها بحماس". وباردم تحدث بنفسه عن قصة الشعر لصحيفة لوس أنجلوس تايمز قائلاً:" عليك أن لا تتصرف بقصة الشعر فهي التي تتصرف بنفسها.. لذا عليك أن لا تتصرف بغرابة إذا كنت لا تحب قصة الشعر الغريبة".

ويكمل ثلاثي البطولة في الفيلم، القادم الجديد نسبياً "جوش برولين" الذي يخطو هنا في بعد جديد في لقطات re_actionهي لقطات الالم فمثلا النجم يتعرض لحادث سيارة امام حبيبته فنظرة الاخيرة ستكون بالضرورة وعند معظم المخرجين close upوهي مغمضة قليلا مثلا للدلالة على الالم الذي يعتصر بداخلها وايضا على عدم قدرتها على رؤية حبيبها النجم وهو يتعرض لذلك الموقف المؤلم وهذا بالضرورة سوف يتمرحل سايكولوجيا الى جمهور المتلقين ولو بنسب مختلفة طبعا،ويمكن الحكم ومن خلال بعض الافلام التجريبية والاكاديمية على صعوبة انتاج سينما مغايرة للسينما التقليدية والقائمة على كاريزما النجوم وصناعتهم بواسطة لقطات رد الفعل واللقطات القريبة ولذا فليس مستبعدا ان يقرر الجمهور مقاطعة او عدم مشاهدة مثل هكذا افلام لانها لم تعد توفر له امكانية الاندماج في العرض والتحول من انسان عادي الى مشاهد يشارك النجم محظياته وبطولاته فضلا عن الاستمتاع والالتذاذ بالتعايش السايكولوجي مابين جمهور قاعة العرض السينمائي والشاشة،ويعتبر روبرت سكلار في الفصل الثاني من كتابه والموسوم (ثقافة صنع الأساطير) فرانك كابرا و والت ديزني من اشد واشهر المخرجين السينمائيين تأمركا في تاريخ هوليوود لانهما نجحا في تسويق نظام لقطات رد الفعل صانعة النجوم وبحيوية خطوة أقرب إلى النجومية. يقول إيثان:" جاء في وقت متأخر من النهار بعد تومي وخافيير ، وبما أن الفيلم يدور حول ثلاثة رجال يلاحق كل منهما الآخر، فما كنا خائفين منه هما المؤديان الرائعان ، ثم تتحول إلى الرجل البليد. كنا أعطينا شيئا من الأهمية لهذه العقبة ".

ويضيف جول:" كنا غير قانعين بالأشخاص الذين رأيناهم قبل أن يظهر هو. احتجنا إلى العلاقة نفسها التي كانت لنا مع تومي: شخص بالوزن نفسه يكون بصورة موثوقة جزءا من المشهد الطبيعي. هذان الشيئان معاً. كنا متفاجئين بسبب صعوبة الأمر وكنا غير سعداء إلى أن جاءنا. بدونه كانت الأمور ستؤول إلى ما لا تحمد عقباه".

وهذه هي ليست المرة الأولى التي يتخلص فيها الأخوان كوين من مأزق فني. كان هناك ظن بأنهما فشلا حين كان استقبال فيلم " تفويض هدسكر" قبل عقد مضى. وسرعان ما عادا من جديد في فيلم "فارغو" وهو من أشهر أفلامهما ، وأعقباه بفيلم " ليبوفسكي" رائعتهما.

لكن الأمور في بدايات عام ٢٠٠٠ بدت قليلاً أكثر خطراً. وكبداية لم يعد الأخوان يخرجان سيناريوهات تخمرت ونضجت في دفيئة ذهنهما المشتركة؛ كانا يعدان الروايات ويعيدان كتابة سكربتات الآخرين. وبدت هذه علامة سيئة. وبدأ هذا المأزق الأحدث حين تداعى مشروع عزيز وهو إعداد رواية "إلى البحر الأبيض" لـ"جيمس ديكي". وحين تذكره يبدو معلماً لفيلم "لا وطن.." ويدور فيلم "البحر الأبيض" حول طيار أميركي تطلق عليه النار في اليابان في أثناء الحرب العالمية الثانية وكان شاهداً على قصف طوكيو بالقنابل ثم ، وبصورة مجنونة يشق طريقه إلى دياره في ألاسكا. وللفيلم مشتركات مع فيلم "لا وطن.." وبالأخص الافتتان بالعمليات وميكانيكا الأشياء والرجولة والمتتاليات الطويلة-المشاهد-دون حوار أو موسيقى.

يقول جول:" نعم. هذا صحيح بالتأكيد.شيء فكرنا به كلانا إلى حد معين. في الواقع ذكرنا كتاب "ديكي" في حضرة "كورماك مكارثي" عدة مرات حين تحدثنا معه عن كل شيء يتعلق بالرواية". ويضيف إيثان:" هذا النوع من الاستبدال الذي يظهر في العديد من الطرق".

ويستمر جول بالحديث:" قام جريمي توماس بإنتاجه. وجيرمي هو القديس الراعي للقضايا الخاسرة في السينما.ويبدو أنه يصنع جميع الأفلام الممتعة التي يعتقد كل شخص استحالة إنتاجها. وكان قريباً جداً من الحصول على تمويل له. وكان الاقتراح المجنون- فيلم حول قصف طوكيو- ذلك ذو كلفة عالية وإلى حد ما حدية. لكنه أصبح قريبا".

ويبدو أنه مثل فيلم "المسلخ رقم ٥ " ناقص الخيال العلمي ويتمازج مع فيلم " جحيم الباسفيك" لجون بورمان. يقول جول:" بالضبط. جحيم الباسفيك هو مثال جيد لهذا النوع من الأمور التي تحدث في فيلم "لا وطن.." لا حوار تقريباً، موسيقى غريبة، ورجال يتقاتلون ويرتكبون الكثير بأيديهم". هل كان هذا هو أول إعداد لرواية؟ يقول جول" لقد كتبنا سيناريوهات من كتب آخرين لم يتم إخراجها. في الواقع كانت رواية ديكي هي الأولى المعدة التي وصلت مرحلة الإنتاج تقريباً".

الكثير من الحوار في فيلم "لا وطن.." مأخوذ من الرواية كلمة فكلمة (حرفياً). يقول جول:" في إحدى المرات وصف إيثان الطريقة التي نعمل بها معاً: يطبع أحدنا على الكومبيوتر بينما الآخر يحمل الكتاب مفتوحاً. ذلك هو السبب في الحاجة إلى أن نوجد معاً وإلا فإنه سيطبع بيد واحدة. تلك هي الكيفية التي نتعاون بها. يقول إيثان:" الروايات ذات الغلاف الورقي لن تنفتح بسهولة إذ أنها تنقلب مغلقة".

ويتساءل المرء ما هو فيلم الخيال العلمي الذي سيخرجه الأخوان كوين ؟ - فقد أخرجا المرعب الغامض والغريب ونوع من الويسترن وحتى الفيلم الموسيقي الرديء. يقول إيثان عن الخيال العلمي:" لم ينجذب أحد منا إلى الخيال العلمي. هناك أفلام نحبها معاً.لا أعلم بأن ذلك يحدث دائماً ولا أعرف تماماً السبب". أما جول فيقول:" لا اعتقد أننا فكرنا بهذا الشيء المسمى البذلة الفضائية".

وبدلاً من ذلك فإن لديهما سيناريو كتباه ويريدان أن يصنعا منه فيلماً. يقول جول:" لقد كتبنا فيلم ويسترن فيه الكثير من العنف.. سلخ فروة الرأس وشنق. إنه جيد. الهنود الحمر يعذبون الناس بالنمل وينتفون الأجفان". ويضيف إيثان:" إنه ويسترن مناسب. ويسترن حقيقي تجري أحداثه في سبعينيات القرن التاسع عشر وفيه مشهد لن ينساه من يشاهده بسبب دجاجة معينة". وهكذا يتهيأ للموت حيوان بريء آخر من أجل فن الأخوين كوين.

فلم عينة الدم